جدلية التوحيد والشتات قراءة في قصيدة (قم للتضامن..) للشيخ محمد بشير الصقّال

د. اسماعيل ابراهيم فاضل المشهداني
جامعة الموصل - كلية التربية
قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إنّ تحديد المفاهيم الثلاثة هي أولى المهام التي قام عليها البحث، وهي: (الجدلية والتوحيد والشتات) والتي تعد المفاتيح الاجرائية للدخول الى عالم البحث اولا، ومن ثم الكشف عن العلاقة الجدلية القائمة في ثنائية (التوحيد/الشتات) والتي تعد بؤرة قصيدة (قم للتضامن) للشاعر محمد بشير الصقال.

فقد طرح الشاعر ثنائية (التوحيد/الشتات) وفقا لمعطياتها وافرازاتها النسقية، فعرض التوحيد وفقا لمعطى (القبول) لجذب المتلقي اليه. بينما عرض الشتات وفقا لمعطيات (الرفض) السياسي والاجتماعي والديني، لإبعاد المتلقي عنه.

إن الجدلية قائمة في القصيدة على إثبات (التوحيد) ونفي (الشتات).ولا يمكن للتوحيد أن يتحقق دون ذلك الإثبات والنفي. لانه توحيد شامل، يبدأ بتوحيد الله ﷻ ليستغرق الكون جميعاً.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ثم الصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد ﷺ، وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

حاولت هذه الدراسة الكشف عن العلاقة الجدلية القائمة لثنائية (التوحيد/الشتات) في قصيدة (قم للتضامن) للشاعر الشيخ محمد بشير الصقال.

وتتأتى أهمية الدراسة من جوانب عدة، الأول هو المنهج المتبع في قراءة القصيدة، ذلك المنهج القائم على المعطى السيميائي ونظريات التلقي..، أما الثاني فهو (النص/القصيدة) الممتلك أو الممتلكة لشواخص الغنى الإبداعي، ويأتي ثالثا المبدع آخرا في أهميته بعد النص والمنهج المتّبع.

وقد تأسس البحث على مقدمة وتمهيد، عرضنا فيه للسيرة وتحديد المفاهيم الثلاث التي قام عليها البحث وهي:(الجدلية، التوحيد، الشتات). اما تحليل القصيدة، فقد اخذ الجزء الاكبر من البحث، للكشف عن بنية النص وعلاقاته النسقية.

ونلحظ أنّ الشاعر قد طرح ثنائية (التوحيد/الشتات) وفقا لمعطياتها وافرازاتها النسقية، فاصطفّ مع (التوحيد) عددا من المفردات التي تؤسس له او تدعمه او تنتج عنه، ومن ثم عرضها وفقا لمعطى (القبول) في محاولة لجذب المتلقي اليها.

ومن جهة أخرى عرض (الشتات) بصوره المتكدسة خلف (الانهزام، التخلف، الذل...) لرفضه ولإبعاد المتلقي عنه.

فالجدلية قائمة على تضاد (التوحيد/الشتات) للوصول الى ما هو اعلى منهما، وهو التوحيد القائم على (الاثبات/النفي) فلا يمكن لتلك النتيجة ان تتحقق بدونهما. وبينت الخاتمة لاهم النتائج التي توصل اليها البحث.

أما أهم الصعوبات، فتكمن في ان النص يُدرس لأول مرة، فهذه باكورة دراسة النص، مما جعل الباحث يسلك طريقا لم يُعبّد من قبل.والله ولي التوفيق، انه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

سنعرض للمفاهيم الثلاث التي قامت عليها قراءة قصيدة (قم للتضامن) للشاعر (محمد بشير الصقال)(١):

اولا: الجدلية:

تاخذ الجدلية معناها في إطار المعجم اللغوي من (الجَدْل) وهو:شدة الفتل وإحكامه، والصرعُ، والإجْتدال البنيان.و(الجَدَل) هو:اللدد في الخصومة ومقابلة الحجة بالحجة، و(جَدِل) شديد الخصام(٢). ويمكن لنا تحديد دلالة الجدلية تبعا للمعجم في النقاط التالية:

١. انها تقوم على التقاء طرفين.

٢. وتتطلب الشدة والإحكام، لطبيعة الاجزاء التي تجمعها.

٣. تؤكد في احدى معانيها على غلبة احد الطرفين على الآخر.

٤. تقوم على جمع المتضادات، كالبنيان الجامع لاشياء متعددة ومختلفة في الجدار.

٥. يزداد اللدد كلما ازداد تباين الطرفين، فالخصومة قائمة على طرفي نقيض، يحاول احدهما غلبة الآخر، وهذا هو منحى الجدلية عند جمعها للاضداد للوصول الى نتيجة اعلى منهما.

وبهذا نصل الى ان الجدلية في اللغة تقوم على:وجود ركنين مختلفين، تربط بينهما قوة للخروج بنتيجة تؤكد غلبة احد طرفيها.ويجب أن تكون تلك النتيجة محكمة النسيج ومترابطة.

أما الجدلية في اطار المعجم الاصطلاحي فإننا نجد بعضا من الأنماط الجدلية في الدراسات البلاغية ك(الطباق) وهو:الجمع بين الضدين او المعنيين المتقابلين في الجملة(٣). فالجدل (الديالكتيك) يستمد اسمه من الفعل (حاور) ومعناه في الأصل فن الحوار أو النقاش أو الجدال(٤).

أما هدف الجدلية عند (أفلاطون) فهو الارتقاء من تصور الى تصور، ومن قول الى قول، للوصول الى أعم التصورات وأعلى المبادئ(٥).ولكون الجدل طريقة في الاستدلال، فقد اخذ معاني متعددة تبعا للمدارس الفلسفية المختلفة(٦).فالجدل عند (هيجل): "انتقال الذهن من قضية ونقيضها الى قضية ناتجة عنها، ثم متابعة ذلك حتى نصل الى المطلق"(٧) وهو بذلك يعد الجدل سبيلا ليس في التدليل العقلي وحده، بل في التاريخ وفي الكون اجمع.اذ يتألف الجدل عنده من حركة ضرورية تنتقل من الدعوى الى نقيضها الى التأليف بينهما(٨).

فالجدل عند هيجل يتألف من ثلاثة أركان: الأول هو الإيجاب، والثاني هو السلب، والثالث هو التركيب أي الجمع بين الرأيين المتناقضين في رأي واحد أعلى منهما. فالجدل مبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما(٩)، " وقد وجد هيجل إنّ أي تصور يمكن أن يحتوي على ضده كامنا في جوفه. وانه يمكن استخراج هذا الضد، او استنباطه، من هذا التصور. بل يمكن أن يقوم هذا الضد مقام الفصل"(١٠).ولا بد كذلك من البرهنة على ان المنهج الجدلي يجمع بين المنهجين التحليلي والتاليفي(١١). فجدل هيجل هو الشكل الاساسي لكل جدل(١٢). ولا بد لهذه النتيجة ان تثبت الايجاب وتنفي السلب، وبهذا الاثبات والنفي سوف نصل الى الركن الثالث او النتيجة الاساسية الجامعة لهما.

ثانيا: التوحيد

افاد الجذر (وَحَد) عدة معاني تصب بإطار واحد، فالوحدة تكون بمعنى التوحد، تقول توحد برايه: اذا انفرد به، والوحدة: الانفراد. و(التوحيد): الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد. فـ(الواحد) هو: الفرد الذي لم يزل وحده ولا ثانيَ له ولم يكن له كفوا احد، و(الأحد): صفة من صفات الله سبحانه وتعالى التي لا يشركه فيها شيئ، فلا يوصَف شيئ بالاحدية غير الله سبحانه وتعالى(١٣).فالتوحيد:هو السبيل الواحد، وقد اطلق على كل سبيل لا تتعدد طُرُقُها أو لا تتشتتُ بسالكها الى سبل شتى.وهو بذلك اصل وفروع منبثقة عنه.

اما (الاصل) فهو: توحيد الله ﷻ، ويعني افراد الله بالعبودية، أي التوجه الاحدي الى الواحدﷻ دون غيره، فكل عبادة متجهة الى الله وحده تعد توحيدا. ويعد (طاغوتا) كل من عُبد من دون الله، سواء أكان صنما ام عقلا ام هوى ام سلطة ام سياسة. و(التوحيد) بهذا قصد وعمل، فاي شطر خرج عن سواء الصراط عُد خارجا عن التوحيد.

اما (الفروع): فمبنية على ذلك الاصل، فقد نقل الاسلام ابتداءً كل متعدد الى الواحد، وكما هو موضح في المرتسم العلامي:

القبائل المتعددة والمتناحرة	التوحيد ←	امة واحدة
التقاليد والاعراف المتناقضة	التوحيد ←	شريعة حاكمة
الفوضى والنظم المتعددة	التوحيد ←	النظام في الدولة الواحدة
تعدد الحكام	التوحيد ←	الحاكم الواحد

فعن الامة الواحدة، قال الله تعالى:((إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ))(١٤) فقد ربط سبحانه وتعالى بين عبادته وحده وبين الامة الواحدة. لان كل سبيل احدي يقود الى الحق والقوة والظهور والتمكن، على العكس من المتعدد المؤدي الى الباطل والضعف والخفاء والتلاشي.

أما التوحيد لدى الشاعر فقد اكد على الاصل وفروعه، ويمكننا ملاحظة الفروع بصورة اظهر في مفرداته الشعرية مثل:(امام، الرسالة، الخلود...). فقد شهد الشاعر امته تتفرق ووطنه يتجزأ مما استدعى لديه حشدا من المعرفة لترسيخ التوحيد في الامة..

ثالثا: الشتات:

عندما نبدا بالمعجم نجد (الشتُّ) بمعنى:الافتراق والتفريق، ويقال اني اخاف عليكم الشتات أي: الفرقة. وشتان ما بينهما أي : بَعُد او تباعد الذي بينهما. والشَتُّ: التفرق وتثنيته شتان وجمعه اشتات(١٥).فقد ارتبط الشتات بالجمع، وخصوصا كل جمع يقود الى التعدد. فان كان اصل الشتات واحدا وهو (التفرق) فقد عرض له الشاعر فروعا متعددة:

١. الاختلاف بالتوجه الباطل الى المتعدد (الاهواء، الفِرق...)

٢. الوطن وشتاته التقسيم والفرقة. الامة وشتاتها التناحر والتباعد.

وقد انبثق عن هذه الفروع الضعف والهوان والذل والقصور، وشكلت بمجموعها بنية (رفض) الشاعر لواقعه، في محاولة منه لابعاد المتلقي عن جميع صور الشتات المغروسة في محيطه.

ونؤكد بان ثنائية (التوحيد/الشتات) المتضادة هي التي ستشكل بنية الجدلية، وهذا ما نبغي الوصول اليه في تحليلنا للنص الشعري.

قصيدة قم للتضامن..

١- قم للتضامن ناشئا يتسامى وانف الخمول وحطّم الاوهاما
٢- واعمل على جمع الشتات بهمة تأبى السكون وتأنف الاحجاما
٣- وارق بسعيك مخلصا رتب العلا وانهض بأعباء (الاخاء)هماما
٤- سدد خطاك فما اراك بقاصر أن تبلغ السروات والاعلاما
٥- واربأ بفكرك ان تروح مسخرا للطائشين اذا اعتزمت مراما
٦- اني اعيذك من وساوس معشر حسبوا الوراء بما جنوه أماما
٧- أدّ الرسالة لا عدمتك عاملا للخالدات ولا برحت إماما
٨- وانسج على نول الصراحة واجتنب ما يوهم التشكيك والابهاما
٩- أيقال من جند (الاخاء) ورهطه واذا دُعيت لنجدة تتهامى
١٠- ويقال انصار الاباء اعزة واذا رايتَ حقيقة تتعامى
١١- واذا الشعوب تنافرت بجهودها الفيتَ كل مشيِّد هدّاما
١٢- انت المؤمل والحوادث جمّة والغاصبون يصوبون سهاما

١٣- سَوِّ الصفوف فليس اضمن للعلا ... من ان نؤلف وحدة ونظاما
١٤- وتعرف الالم الملمّ فقد طغى ... واستعمر الارواح والاجساما
١٥- تأبى الكرامة ان تظل مروعا ... تستعرض الزفرات والآلآما
١٦- انا ان اطلت ولست اول من شكى ... غبن العراق فهل اكون ملاما
١٧- اجزاء هذا الجسم قد فتكت به ... كف السياسة شرة وعراما
١٨- قالوا اساليب التمدن في الورى ... تقضي بان تتجزأوا اقساما
١٩- قُتل التمدن كم تهتّك باسمه ... متأثمون وكم احلّ حراما
٢٠- الله في الاخلاق فاستقلالها ... عمّا يشين يسوّد الاقواما
٢١- كم مدّع وطنية اعماله ... نسجتْ على صبح الصفاء ظلاما
٢٢- يغدو فتحسبه الكمال مجسدا ... ويروح ينفث في الصميم سِماما
٢٣- قم يا ابن من دكوا الضلال وشيدوا ... من فوق اكتاف الشقاق وئاما
٢٤- قل للذين تناقضوا بعهودهم ... ما كان وحي الاتحاد منامـا
٢٥- غرست يد الايقاظ في اعماقنا ... معنى الاخاء فأثمرت اقداما
٢٦- وتوحدت الا قليلا فاعملوا ... صفا نواف الفضل والإتماما
٢٧- بالله لا تتفرقوا بشعورنا ... فالعز في ان نستحيل وئاما
٢٨- خلو الكلام مهذبا وتدرعوا ... بالحزم واستبقوا الصراط كراما
٢٩- عصر الكلام تصرمت أوتاره ... فغدا يجر وراءه الانغاما
٣٠- لو كان ينفعنا الكلام منمقا ... لملأتُ آذان الزمان كلاما
٣١- روحُ الشعوب شبابها فإذا ونى ... فاقرأ على تلك الشعوب سلاما(١٦)

قراءة القصيدة

بنية التوحيد والشتات

١- قــم للتضــامن ناشــئا يتســامى وانــف الخمــول وحطّــم الاوهامــا

تبدو قصيدة (قم للتضامن) في ثنائية (التوحيد/الشتات) المتضادة، فقد صاغ الشاعر (التوحيد) بصورة التضامن، فكلاهما قائم على (التعاون، الارتباط، التكاتف) لذا يعد التضامن من أسس (التوحيد) المقصود، أو انه بداية المسيرة في خطه المستقيم، لأنه البذرة التي تؤسس لحياة التوحيد الباسقة.

وقد أضفى اسم الفاعل (ناشئا) دلالة معرفة الفاعل وضرورة الوقوف على كنهه.لأن اسم الفاعل يدل على معنى حادث وفاعله(١٧)، لانه المحدد لوجهة التضامن هذه، فضلا عمّا فيه من معنى (الفتوة، القوة، الحيوية...)المشكّلة لأسس التضامن المُبتغى من (التوحيد).

أما المضارع (يتسامى) فقد أعطاه زمنه دروبا للفعل تبدأ بالحاضر وتمتد الى المستقبل.فان التضامن –في أي مرحلة– يجب ان يتوافر فيه (فاعلا) يتخذ له مسارا، ينطلق من ماضيه ويمتد بحاضره الى المستقبل. لأن (السمو) هو الارتباط الوحيد الذي يحقق للتضامن مساره التوحيدي، وهذا على نطاق الشطر الأول.

أما الشطر الثاني: فقد جاء فيه النفي (بالفعل) ليتجاوز به الشاعر أدوات النفي المعروفة، وهذا ما أعطى للتضامن دافعية اكبر وأكثر فاعلية من غيره من الأدوات. لان التوحيد –الذي اراده الشاعر– قائم على ثنائية (الاثبات/النفي) المتضادة، والتي عالج الصدر أولاها، كما أكد العجز ضرورة نفي (الخمول/الأوهام) الناقض الأول للتوحيد القائم على الشهادة (لا اله الا الله) المبنية على النفي والاثبات، وبهذا يعم النفي كل الآله الباطلة لإثبات ألوهية الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

وبهذا نرى كيف يبني الشاعر (توحيده) على إثبات (التضامن، السمو، الفاعلية) ونفي (الخمول، الأوهام) المُوهن الأول للتوحيد. فهذه الثنائية توقفنا على طبيعة الفاعلية التي يريدها الشاعر من ذلك (الناشئ) ويتبين ذلك لنا بأمرين:

الأول: ان (الخمول) يتنافى مع (التوحيد) ويؤسس (للشتات)، وان كان قائما على (الحق). فمُحق (خامل) لا يستطيع أن يؤسس لتوحيد فاعل.

الثاني: إنّ (الأوهام) لا يمكن لها أن تبني توحيدا، لأنهما نقيضان. فقد اخذ التوحيد على عاتقه محاربة (الوهم) بكافة امتداداته (العبادية، الاجتماعية، السياسية) فالوهم هو الأساس التخريبي الأول للتوحيد، وهذا ما استدعى (النفي/التحطيم) لتلك الثنائية الهدامة (الخمول/الأوهام).

وهنا نصل الى حقيقة ثابتة، وهي ان الشاعر عندما تحدث عن (التوحيد) –في الصدر– وصفه وصفا واحدا، أي ذكره بأحدية (قم للتضامن ناشئا يتسامى)، أما عند ذكر(الشتات) فانه قد جمع مساره (الاوهام) لأن سُبل الشتات شتى. فللتوحيد سبيل واحد لا يتعدد، وفيها إشارة الى دعوة الرسل (التوحيدية) قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور)) (١٨)، فالظلمات :هي الشتات المتعدد، بينما النور:هو التوحيد او السبيل الواحد الى الحق.

٢– واعمل على جمع الشتات بهمة تأبى السكون وتأنف الاحجاما

ان اساس قيام التوحيد هو (العمل)، لانه منطلق التغيير لتحويل (السلبي الى ايجابي) وتجاوز (الشتات الى التوحيد).

وهنا نصل الى سؤال هام، وهو لماذا يستدعي التوحيد (عملا) متواصلا؟ ولماذا يتحول التوحيد الراسخ في الجنس البشري الى شتات متواصل؟ ولماذا يترك الانسان المؤتلفَ الى المختلف دائما؟ فلعل طبيعة البشر النازعة للشر هي السبب في ذلك .

فما دام (الشتات) هو المترسخ في الحياة البشرية، فان ذلك يستدعي (توحيدا) متواصلا، أو ما عبر عنه الشاعر بـ(جمع الشتات). وقد سبقه الشاعر بفعل الامر (اعمل) الدال على معنى الارشاد والحث على العمل. فزمن الفعل في البيت الشعري استغرق العمل جميعه، لان المضارع –بزمنه الحال والاستقبال–(تابى/تانف) يدل على ان العمل للتوحيد يجب ان ينطلق من الحال ليشمل المستقبل.

فالسكون لا يصنع توحيدا، لأن التوحيد يتطلب عملا فاعلا ومتجها للتغيير، ومثله (الاحجام) الذي يقف بصاحبه مترددا، يقدم احدى ليؤخر أخرى.وبهذا يعد (السكون/الاحجام) هو السبيل الموصد امام التوحيد، سواء أكان الناشئ ساكنا او محجما عن تحقيقه.

وهذا ما دفع الشاعر الى صوغ فعليهما بتشابه نصفي (تأبى/تأنف) المتماثلين في الجزء الاول (تأ) للدلالة على ان (السكون/الاحجام) بدايتهما واحدة.الاول:يكون (ساكنا) لا يروم خروجا عن شتاته. والثاني: (محجما) لا يتقدم لتوحيده. وان كانت نهايتهما متنوعة بين: (بى) من تأبى، والتي لم تظهر فيها الحركة لطبيعة السكون المتمرس في الفعل (المعتل الناقص).فالسكون –بدلالة فعله– يصيب بالشتات وهذا ما دفع الشاعر الى ان يأباه. اما نهاية الفعل الثانية فهي: (نف) من تأنفُ، ذات الحركة الظاهرة كالاحجام الذي لا بد ان تظهر فيه محاولة الخروج عن السكون، وان كانت حركة محجمة لا تتقدم.

٣– وارق بسعيك مخلصا رتب العلا وانهــض بأعبــاء (الاخــاء) همامــا

لحق التفعيلة الاولى زحاف (الخَزْل):وهو زحاف مزدوج يعني اجتماع الاضمار(تسكين الثاني) والطي (حذف الرابع الساكن) في تفعيلة البحر الكامل(متَفاعلن=///O//O)لتتحول الى (مْتْفَعِلن=/O///O) وهو من الزحافات النادرة المستكرهة التي تصيب القصيدة بالتعثر الوزني وثقل

الايقاع(١٩). ولا يخفى ما في التسكين والحذف من ترسيخ لمفهوم الشتات، ولعل الشاعر قصد من كسر ايقاع البيت بزحاف (الخزل) الايحاء بالانكسار والتشتت والضياع الواقع. ولهذا نجد الشاعر –في محاولة منه للخروج من الشتات– جمَعَ في البيت الشعري حشدا كثيفا من مفردات (السمو) التوحيدي في الشطر الاول مثل (الارتقاء، السعي، الاخلاص، الرتب، العلا) .وهذا ما حمّل ذلك الناشئ أعباء لا بد ان يقوم بها، و ان يعلي لها همته ليتمكن من ادائها. فالاعباء (الاحمال والاثقال) يجب ان يتحملها ذلك الناهض الهمام. ولا بدَّ لتحقيق التوحيد من امور، يمكن اجمالها في :

١. الارتقاء: لتجاوز سفول الشتات.

٢. السعي: لعبور دوائر الشتات الضيقة.

٣. الاخلاص:لأن التوحيد هو الركن القائم على الاخلاص في التوجه.

٤. الرتبية:أي ان تحقيق التوحيد او الخروج عن الشتات يكون على مراحل.

٥. العلا:وهي الغاية التي يسعى اليها الارتقاء لبلوغ التوحيد.

٦. الهمة:لا بد من همة فاعلة لتحقيق التوحيد، لتبتعد بصاحبها عن ضفاف الشتات.

فهذه الخطوات السداسية هي المحققة للتوحيد لدى الشاعر .ولا بد منها جميعا للمخاطب ليستطيع تجاوز الاعباء المحيطة به اولا وللخروج عن الشتات ثانيا.

٤- سدد خطاك فما اراك بقاصر أن تبلغ السروات والاعلاما

ان التوجيه في هذا البيت يأخذ مدى الأمر (سدد خطاك) فالخطى تدل على العمل القائم على السداد.وقد ربط الشاعر بكثافة بين ثنائية (السداد/السمو)المتوافقة.وهذا يعني ان السمو لا يتحقق الا بفعل السداد، كما ان السداد هو سبيل السمو.

ونلحظ هنا ان (الأحدية) تلاصق كل عمل بنّاء، فقد اختار الشاعر (خطاك)-وهي فعل مكرر- بدلا عن خطوات او غيرها من الكلمات الجمعية، ليدلل على ان التوحيد سبيله واحد، لأن غايته ووجهته واحدة، هذه الاولى.اما الأخرى فتؤكد ان مدى التوحيد في مواجهته للشتات يجب ان يكون بسعة الخطوة، فليس فيه مبدءا ثوريا او انقلابيا عنيفا. ولو تتبعنا سبيل الانبياء عند مجابهتهم للشتات لوجدناهم في (سبيل الخطوة المتأنية السديدة).

وقد ذكر الشاعر المحسوس لرسم صورة (الناشئ المتسامي) فقد وصفه ابتداء بسداد الخطى ومن ثم ببلوغ السروات، وهي:ما ارتفع وعلا من الارض(٢٠) والاعلام:الجبال او ما جعل علامة لهداية الضالة(٢١). فابتداء يثير لدينا هذا الربط ثنائية(سداد الخطى/بلوغ السروات والاعلام)، فلا بد ان يكون المرتفع زلقا، وهذا ما تطلب من المخاطب سداد الخطى في سلوك السبيل.

ومن المعاني الاضافية لـ(السروات والاعلام) الارتفاع والعلو وهداية الناس والعلامة الظاهرة، وهذه من صفات التوحيد، لانه الغاية المنسجمة مع تلك الوسيلة المتّضحة في (الخطوة) والتي تعني (الفعل). اما السداد: فهو الإصابة في المنطق والاستقامة والقصد والاستقامة في القول والعمل.

٥- واربأ بفكرك ان تروح مسخرا للطائشين اذا اعتزمت مراما

يربط الشاعر ثنائية (الفكر/التسخير) بمسار المخاطب الناشئ، والذي اراد ابعاده عن سبيل (الطائشين) ومنهجهم. ثم تظهر لدينا ثنائية اخرى (العزم/الغاية) المتوافقة، فمن كانت له غاية فلا بد له من عزم لتحقيقها.

فالشاعر يريد ان يبعد المخاطب عن شتات الغاية، لأن الانسان قد يسخر جهوده للشتات، او ما عبر عنه الشاعر بـ(الطائشين) عندما يسعى في غير سبيله الذي ارتضاه لنفسه. ويعد هذا دعوة لتوحيد (المخفى والمعلن) لدى المخاطب، وهذا ما تطلب وعيا وعزيمة لكي لا يتناقضا.

٦- اني اعيذك من وساوس معشر حسبوا الوراء بما جنوه اماما

تظهر في البيت ثنائية (الوراء/الأمام) المتضادة، وقد أُطلق على هذا النوع من الثنائيات اسم (التضاد الاتجاهي)، لأن هذه الثنائية يجمعها حركة في احد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما، وتقترب هذه الثنائية من (التضاد التقابلي)(٢٢).وقد اعطى الشاعر لكل طرف مواصفاته ومعطياته السلوكية المطابقة لثنائية (الشتات/التوحيد).

تظهر الجدلية بصورة اوضح عندما يتعاكس الاتجاه الفعلي للانسان، أي عندما يسير بسبيل لا يبتغيه، او يهدف الى غاية بسبيل آخر غير سبيلها.لأن الوجهة الاخيرة هي المحددة للسبيل او للسلوك او للفعل، فالشاعر يريد ان يمنع تبادل المواقع بين السُبل وغاياتها، ولذا احضر الفعل (حسب) الالصق بالظن والوهم معا.

ان الانسان لا يمكنه السير الى الوراء ابدا، ولا ان يطلب التاخر او الرجوع القهقرى. ولكن عندما تلتبس الرؤيا عنده تجده سائرا الى الوراء بنفس دافعية الامام، وهذا ان سلّمنا بمقولة: ليس للوراء دافعية؟

وقد اضفى (جَنَى) –ذلك الفعل الذي ياتي آخرا– النهايةَ على تلك المرحلة وعلى الغاية التي يسعى الانسان لتحقيقها.

٧– أدِّ الرسالة لا عدمتك عاملا للخالدات ولا برحت إماما

انتهى هذا البيت والذي سبقه بثنائية (أمام/إمام)، والذي يسمى في البلاغة بالجناس (المختلف) أو (جناس التحريف) لأن الكلمتين اتفقتا في عدد الحروف ونوعها وترتيبها واختلفتا بالحركات لا غير(٢٣)، فالاولى مفتوحة الهمزة والثانية مكسورة.

فان كان (الأمام) هو القُدام والصدر والمُقَدم، فان (الإمام) هو المتقدم الذي يقتدى به(٢٤). ولعل (الكسرة) –لكونها اقوى الحركات– مكنته واضفت عليه قوة مضاعفة تتناسب معه، لأن من كان (إماما) لا بد من ان يمتلك قوة تعلو غيره، كعلو الكسرة في قوتها على باقي الحركات.

اما الفتحة –وان كانت اقل قوة– فان لها ظهورا وعلوا يناسب (الأمام) لانه يعد الاكثر وضوحا لدى الانسان بالمقارنة مع الجهات الباقية. ويؤيد مذهبنا هذا ان كلا (الحركات والجهات) اربع، استخدم الشاعر منها الاقوى من (الحركات) والاظهر من (الجهات).

بدأ الشاعر البيت بالجملة الفعلية (أدّ الرسالة)، لان الفعل يدل على التجدد، وهذا ما يضفي دلالة الاستمرار باداء الرسالة، لان اداء الرسالة هو محور (التوحيد) الذي يهدف اليه الشاعر.

وتظهر في البيت ثنائية (عدمت/برحت) التي دخل فعليهما النفيُ. فكليهما يعني (فقدان الشيئ وزواله)(٢٥)، ولعل في استخدام اسلوب الامر (أدّ) والدعاء في (لا عدمت/لا برحت) دلالة على الحث والحض اداء الرسالة. فقد مهد الشاعر بتشابه المقدمات الفعلية ليصل الى توحيد النتائج، لان العمل هو الركن الاساس في مسار الخالدات. وبهذا تظهر جدلية (العمل والامامة) فان الامام الذي يقتدى به هو الغاية التي يسعى اليها العمل الخالد.

٨– وانسج على نول الصراحة ما يوهم التشكيك والابهاما

استخدم الشاعر المحسوس في توجيه المجرد، عندما صاغ ثنائية (الابهام/الصراحة) المتضادة، والتي عالج فيها علاقة (الخفاء بالتجلي). فقد ظهر التجلي في (وانسج على نول الصراحة) فالنول: هي تلك الخشبة التي ينسج عليها، ويجب ان يكون نسجها متصفا بالاتساق والترابط وإلا لا يعد نسيجا. كما ان من معاني (صرح): البيان والظهور والخالص من كل شيئ (٢٦). فيريد الشاعر من امره (انسج ...) ان يكون المخاطبُ فعلا يتسم بالتجلي وعدم خفائه. وهذه سمة (التوحيد) الظاهر في الحياة. اما نهيه فقد أقامه على ثلاث زوايا (الوهم، الشك، الابهام) فبها تنتقض كل معرفة او ترابط او علاقة، لانها تجريد ليس له اساس فاعل. فالشاعر لا يريد من المخاطب اجتناب التشكيك والابهام فحسب، بل اجتناب ما يوهم الوقوع بالتشكيك والابهام كذلك.

٩- أيقال من جند (الاخاء)ورهطه واذا دُعيت لنجدة تتهامى
١٠- ويقال انصار الاباء اعزة واذا رايت حقيقة تتعامى

اعتمد البيتين في تصويرهما البلاغي على اسلوب الاستفهام، والذي خرج به الشاعر الى الاستفهام الانكاري والذي يعني النفي الضمني، فهو لا يتساءل هنا فحسب، بل ينكر التناقض الحاصل وينفيه، ويريد إبعاد المخاطَب عن هذه النقائض.

أظهر الشاعرُ المخاطبَ متّسما بثنائية (الجند/الرهط) المتوافقة.ويمكن لنا ان نلمح في (جند) المعاني التالية:الاعوان، الانصار، العسكر، الصنف الحامل لصفة واحدة، الارض الغليظة(٢٧)، اما الرهط فهم:الرجال بين الثلاثة والعشرة، القوم المجتمعون، الاقربون(٢٨).

اما (الاخاء) فيعد احد بذور التوحيد، لما يحمله من ترابط وتعاون وتكاتف، ولذا نقله الشاعر من ميدان المعجم ليصفَ به (جماعة) أو ليخصّ به ذلك المخاطب على اقل تقدير. فهذه الصفات التي مهّد بها الشاعر وصفه، استدعت عنده (افعالا) متناسبة وذلك التمهيد. لكن المخاطب احدث فجوة بين المقدمة والخاتمة، او التمهيد والنتائج المبتغاة منها.

فالمخاطب قد (تهامى) عن النجدة، بدلالة الفعل وما يحمله من معاني:السقوط، الضياع، سيلان الدموع(٢٩). وقد صاغ الشاعر الفعل بصيغة المضارع (تتهامى) لبيان العمل

وزمنه، فقد بدأ البيت الشعري بفعل القول (يقال) وانهاه بالعمل، للدلالة على الترابط بينها او على وجوب تأخر العمل عن صاحبه.

اما البيت العاشر فقد احضر الشاعر (النصرة، الاباء، العزة) في شطره الاول، وألحقَ بالمخاطب (التعامي) في شطره الثاني، بل اننا نجد في البيتين تبأينا بين (الصدر والعجز) وتماثلا بينهما في نفس الوقت.فيظهر التماثل في المضارع المبني للمجهول (يُقال) والذي جعل من معطيات البيتين مرتمية نحو المجهول.ومثله (جند، انصار) المترابطة في دلالاتها –وكما تقدم–. وكذلك (الاباء، الاخاء) المتماثلين الا في (الباء، الخاء)، فالخاء لغلضها جعلت للاقوى وهو:(الجند) وتناسبت معه. كما دلت على المطاوعة والانتشار، اما الباء فتدل على بلوغ المعنى في الشيئ بلوغا تاما(٣٠). فـ(الإخاء) يتطلب مرونة وسعة الانتشار ليحقق اهدافه، وهذا ما افاده من صوت (الخاء). اما (الاباء) فيجب ان يترسخ في النفس اولا، وهذا ما اضفاه عليه صوت الباء.

اما الشطر الثاني، فقد ظهر التماثل في (تتهامى) الذي يعني: السقوط والضياع، مع (تتعامى) والذي يعني: التيه والضياع وعدم اتباع الحقيقة(٣١). وكما موضح في المربع السيميائي:

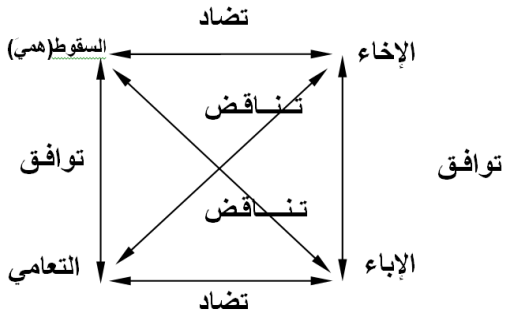

اما الفرق بين (الاخاء والسقوط) و(الاباء والتعامي) من جهة وبين (الاخاء والتعامي) و(الاباء والسقوط) من جهة اخرى، فيكمن بالفرق بين (التضاد والتناقض)، فالتقابل بواسطة التناقض لا يجعل بين الحدين وسطا، وتجده لدى الشعراء ذوي الرؤى المأساوية، اما التقابل بواسطة التضاد فيجعل بين الحدين وسطا، ويحصل عندما لا يريد الشاعر ان يتخذ موقفا منافيا

لعقيدته او تقديم نظرة تشاؤمية للعالم(٣٢)، ويعني الوسط: وجه الشبه بين الطرفين المتقابلين، فعندما ينتميان لجنسين مختلفين يحدث التناقض. اما التضاد فيحصل بين طرفين من جنس واحد، ولكنهما يختلفان كامل الاختلاف(٣٣).

فالتناقض يظهر على المستوى (القطري) لان معطيات (الجند، الاخاء) المجتمعية تتلاشى عند عدم تحقق النجدة، او ما اسماه الشاعر بـ(السقوط) لعدم تحقق التوحيد. كما ان (الاباء، العزة) تقترب من السقوط عندما يتعامى المخاطب عنها.

لقد ابدل الشاعر المواقع لدى المخاطب، فـ(الدعوة) التي هي من ابرز سمات التوحيد، قد نقلها من المخاطب الى (الآخر) بواسطة (دُعيت)، عندما نقل المخاطب من قائم بها الى مستقبل لها، او من مرسل الى متلق لها، وهذا ما حقق اركان السقوط، او ما عبر عنه الشاعر بـ(تتهامى). فالتضاد هو الذي اسس (الشتات)، اما التناقض فقد مهد له الانتشار.

١١- واذا الشعوب تنافرت بجهودها الفيـــتَ كـــل مشـــيِّد هـــدّاما

عرض البيت الشعري لبنية الشتات وفق ثنائية (التشييد/الهدم) المتضادة، -وحسب الشاعر- نجد (الشتات) ينطلق ابتداءً من (الجهود المتنافرة)، اما التوحيد فينطلق من (الجهود المؤتلفة).

والشاعر في سبيل تعميم خطابه جعل الشعوب (ذلك الكم الهائل والمتنوع من الافراد) بؤرة السؤال، وهو:هل الشعوب بنية توحيد ام شتات ؟ وهل تعددية الشعوب تؤسس للتوحيد ام للشتات ؟

عندها لا بد من استحضار قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (٣٤)، فالشاعر -تبعا للاية- يريد من الشعوب ان تصنع من أصولهم والسنتهم وأعراقهم المتعددة بنية واحدة متماسكة ومؤتلفة في آن ومتجهة لتحقيق التوحيد الشامل توجها واحدا.

فالتوحيد هو الذي يحول ذلك التعدد الى وحدة متماسكة، لا ان يطلب من المتعدد ان يتخلى عن نفسه، انه تعدد مبني على الاحدية. اما عندما تضعف هذه الصفة الايجابية فانه قد يتحول ذلك التعدد الى تناحر وفرقة وشتات.

فـ(تنافرت بجهودها) تشمل علاقة شعب بشعب آخر، وعلاقة الفرد بالآخر معا. فان من أولى سمات (التنافر) هو: التفرق، الفرار، الحرب والخروج للقتال، الابتعاد وعدم توافق الجهود(٣٥). فالتنافر لا يقود الى نفي الفعل بل الى نفي بناء الفعل وجدواه، فكل تنافر لا بد له: من فعل يؤسس له، ومن فعل متجه صوب غاية. فان جاء فعل وناقضه في الاتجاه او غايره فعل آخر عُدّا في حالة تنافر. فالتنافر هو سبيل (الشتات) او الطريق الموصل اليه، فكلاهما قائم على (التعدد) المضاد، لانهما متشابهان ويبنى أحدهما على الآخر.

وقد أضفت (جهودها) على التنافر ملمحا حركيا، أي ان الاختلاف قد تعدى الاطار الداخلي وتجاوزه، لأن التنافر يشتد ظهوره عند المواجهة بين طرفين.

اما نتيجة التنافر فقد صاغها الشاعر وفق ثنائية (التشييد/الهدم) المتضادة، فـ(التشييد) قائم على الحركة كـ(التنافر) بدلالة جهودها.اما صيغتهما فكانت وفقا لـ(اسم الفاعل/صيغة المبالغة) فكلمة (هدّام) تزيد على كلمة (هادم) وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة التي تمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل اليه، لو أن الشاعر استعمل (هادم)، وهذا ما يسمى بـ(الدلالة الصرفية)(٣٦).

ولا يخفى ما في (المبالغة) من غلبة دلالية على (اسم الفاعل)، فعندما يتسم الثاني بمجرد حدوث الفعل، يأخذ الاول أبعادا أعلى دلالة وأكثر نفوذا وتأثيرا. او عندما ياخذ الثاني حركته الطبيعية، تتسارع حركة الثاني وتأخذ مدى اكثر خطورة من سابقتها.

إن (المشيِّد الهدّام) ثنائي متحد، مفرد غير مثنى. ولكن كيف يتحول الايجاب الى سلب؟ وهل يوجد باني هادم؟ ولعل الجواب على ذلك يؤكد على انه تشييد لأنه:

* حركة قائمة على جهد.وانه هدم لانه حركة متنافرة.

* يؤسس لعلاقة بين الشعوب والافراد.وانه هدم لان علاقته قائمة على الشتات.ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

التشييد:حركة، متجهه للاعلى، تماسك، التحام، توحيد، تعاون.

الهدم:حركة، متجهه للاسفل، تنافر، تباعد، شتات، تطاحن، اعتداء.

١٢- انـت المؤمـلُ والحـوادث جمّـة والغاصـــبون يصـــوبون ســـهاما
١٣- سَـوّ ِالصـفوفَ فلـيس اضـمن مـــن ان نؤلـــف وحـــدة ونظامـــا
١٤- وتعـرَّف الالـمَ الملـمّ فقـد طغـى واســـــتعمر الارواح والاجســـــاما

عرض الشاعر لـ(التوحيد/الشتات) وفقا لثنائية (المفرد/المتعدد) المتضادة.وأولى تلك الثنائيتين (المؤمل/الحوادث) وثانيها (المؤمل/الغاصبون) المتضادتين.

فالشاعر يريد إحالة المتعدد الى ذلك المفرد لعلاجه، لان المفرد هو الغاية التي يريد تحقيقها، فقد عرض المفرد بصيغة (الأمل) تلك الغاية التي يراد تحقيقها او يبتغى تحققها دائما. ومن طرف آخر أحاط المتعدد بالشتات عندما ماثل بين (الحوادث/الغاصبون/السهام) تلك الجموع المؤدية الى الشتات دائما. فمن سمة (الحوادث) ان تفرق بين المجتمِع، كما ارتبط اسم (الغاصبون) بتفريق المغتصَب، وأضفت (السهام) ملمح المواجهة والاستهداف المتمرس، وقد حذف الشاعر المستهدَف لتعميم الخطاب او لتعظيم جريمة الاستهداف.

اما بنية التوحيد فتتشكل في (سَوِّ الصفوف...) فتسوية الصفوف لا تكون الا عند (المواجهة او المجابهة) وهذا ما يثير اسئلة مهمة.هل بنية التوحيد –لدى مرجعية الشاعر– لا تتشكل الا في (المواجهة)؟ وهل المواجهة هي المخرج من (الشتات)؟

يجيبنا الشاعر بـ(سوّ الصفوف) التي تدل ابتداء على التوحيد كما تدل على مواجهة الغاصبين وسهامهم، لانها المرحلة الاولى في تلك المواجهة او المجابهة. وهنا يبدأ الصقال برسم المثلث السيميائي للمخاطب المؤَحِّد لتوجيه سلوكه، وكما مبين المرتسم:

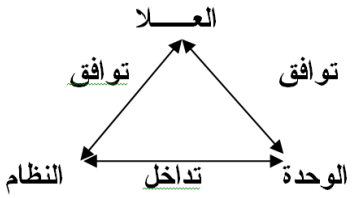

فـ(العلا) هو المؤسس للتوحيد، وهنا يظهر دور الاتجاه في تحديد اطراف الثنائية. اما (الوحدة) فرديفها التوحيد. ويعد (النظام) نقيضا للشتات.

وفي البيت (الرابع عشر) ياخذ الخطاب –لدى الصقال– منحى نظريا، اذ غالبا ما يسبق العملَ العلمُ، ولذا مهَّد للتوحيد بتلك المعرفة (وتعرَّف ...) واستعان بالجناس الناقص (الألم/الملم) تلك الكلمتين المتماثلتين الا في (الهمزة) ذلك الحرف الحلقي، و(الميم) الشفوي. فقد شمل الالم مدى واسعا وأحاط بالامة، كما شكلت (الهمزة والميم) بداية المخارج ونهايتها احاطة لها.

ومما يدلل على ذلك، ان (الهمزة) تدل على الجوفية، و(الميم) تدل على الانجماع والشمول(٣٧). فـ(الالم) لامتلاكه (الهمزة) يمتد الى الجوف، لاضعافه وانهاكه. اما (الميم) فقد رسخت شمول (الالم) وامتداده الى مجال واسع، ومما يؤكد هذه القراءة كلمة (طغى) وهو كل فعل جاوز حدَّه(٣٨)، لذا ادخله الشاعر ثنائية (الارواح/الاجسام) لامتداده الى الجواني والبراني معا.

وهذا ما تطلب من المخاطب معرفة لكشف جوانب (الالم) وقد ارتد الخطاب الى الماضي (استعمرَ) الذي سد مسد المصدر (الاستعمار) في جملة (الامل المنشود).فهل المصدر رادف المفعول وصفته (الالمَ الملمَّ) ؟؟ ولعل في واقع الشاعر إجابة بالايجاب او السلب المنفي عن ذلك.

١٥– تأبى الكرامة ان تظل مروعا تستعرض الزفرات والالاما

انتقل الشاعر –في هذا البيت– من الامر الى النهي، او من (عرفَ) الى (عرَضَ) لان (المعرفة) تؤدي الى الفعل وتسبق حدوثه.لذا لازم الشاعر بين (استعراض الزفرات والآلام) و(الترويع) المتواصل، بدلالة الفعل الناقص (تظلَّ).

فالشاعر جسّد (الكرامة) لان الإباء ليس من صفاتها، وأضفى عليها الحياة وجعل لها إرادة لتأبى، وبالمقابل سلب المخاطبَ الحياة، بدلالة (الزفرات) لان النَفَسَ رديف الحياة ويشكل خروجه الاخير انقطاعا لها. فثنائية (الحياة/الموت) وثنائية(الآلام/الكرامة) قد تبادلا المواقع. وكما هو موضح في المربع السيميائي التالي:

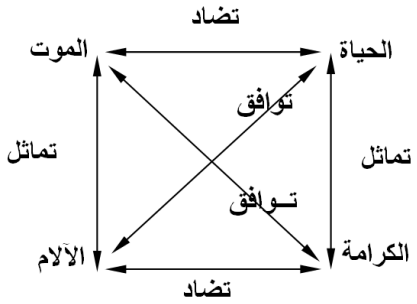

فـ(الكرامة) اصبحت جسدا حيا لابائها، بينما فقدَ الانسانُ حياته لأنه ظل متألماً (يستعرض الزفرات والآلاما) وفق تعبير الشاعر.

١٦- انا إن اطلتُ ولست اول من شكى غُبن العراق فهل اكون ملاما
١٧- اجزاء هذا الجسم قد فتكت به كف السياسة شرَّة وعراما

في البيتين السابقين بدأ الصقال برسم ملامح (غبن العراق) الملازم للخداع، الجهل، الضعف، النقص(٣٩)، فاضفى (نفي الاول) طول أمد ذلك (الغبن) وامتداده على ذلك الجسم (العراق) ليضفي عليه دلالة (الوحدة، الحياة، التناسق، الاتفاق) رغم ورود الفعل (فتك) المؤدي الى (الشتات، الموت، التبعثر، الاختلاف).

ان الفاعل –حسب الشاعر– هو (كف السياسة) والتي جعلها بواسطة (التجسيد)(٤٠) اكثر دلالة على المقصود. فتجسيد (السياسة) بواسطة (الكف) يعني: اسناد مضاف انساني (كف) الى مضاف اليه مجرد وغير انساني (السياسة). وهذا ما اعطى للجملة دلالات اكثر جمالا واغنى اتساقا واشد تاثيرا لدى المتلقي. فان كانت (الكف) متسقة مع الفعل (فتكَ) فانها تعد انزياحا بورودها في الجملة مع السياسة.

وهنا يُطرحُ سؤال، هل (الفتك) لَحقَ المرفوع ام المجرور؟ بمعنى هل فتكت (كف السياسة) بالجسم ام بأجزائه؟ فلا بد هنا من استحضار دلالة (به) الضمير المفرد المذكر، لان الجسم هو غاية الشاعر في عرضه لبنية التوحيد.

فعندما اراد وصف عملية الفتك استعان بثنائية (شرة/عراما) المتوافقة، فشدد (شرّة) رغم ورودها في المعجم بالتخفيف –وهي ضرورة شعرية– لزيادة دلالاتها على غلبة الحرص أو اسوأ الحرص والجدب معا(٤١)، فقد حولت (كف السياسة) ذلك البلد الخصيب الى ارض يباب تفتقر الى ادنى مقومات الحياة.

اما ثانيها (عراما) ففيه معنى: الشدة، الشراسة، القوة، الافساد، الاذى، وكل شيئ ذو لونين، السيل، بيضة السلاح، الكثرة الداهية(٤٢). لتوضح لنا هذه الصفات البنية الرئيسية للفتك السياسي الذي احال (العراق) الواحد الى اجزاء، مما استدعى للفعل شدة وقوة وشراسة.

فبهذه الصفات رسم لنا الشاعر صيغة (الفتك المتمرس) عندما احضر تلك البنية القاتلة، وهذا ما احال الجسم الواحد الى اجزاء و التوحيد الى شتات.

١٨– قالوا اساليب التمدن في الورى تقضي بان تتجزأوا اقساما
١٩– قُتل التمدن كم تهتّك باسمه متأثمون وكم احلّ حراما

بيّن الشاعر جنس الذين (قالوا...) في البيت الذي يليه وهم (متأثمون)، أي انه نقلهم من الخفاء الى التجلي، لبيان حقيقتهم وكشف دعواهم.

فان بنية (الشتات) تتأسس على (الجمع) المتعدد، فالـ(اساليب) بما لها من طرق وسبل مختلفة عززت (التمدن) القائم على الشتات، عندما ياخذ التجزؤ والتقسيم فيه مدى واسعا.

وهنا ينسب الشاعر السلب الى الايجاب، او ينسب (الاقسام) الى وحدة (التمدن)، وقد اضفت عليه (تقضي) معنى اللزوم او الالزام. اما (تتجزأوا اقساما) فقد أفادت التجزؤ المتواصل وغير المتوقف، وقد أضفت (الف الاطلاق) على التجزؤ مدى واسعا ومتواصلا ومكّنت من ترسيخه لدى مجتمع الشاعر.

وقد ربط الصقال بين (التمدن/التجزؤ) ربطا جدليا، ولهذا ابعد الثاني واكتفى بالاول فقال (قتل التمدن) واستعان بالفعل المبني للمجهول، وأضفى التجسيد معنى دلاليا واسعا، عندما أضاف فعل انساني (قُتل) الى نائب فاعل غير انساني(التمدن)، فالقتل يتوجه الى ماهو انساني لكن الشاعر اسنده الى ما هو مجرد (التمدن).

وقد أفادت (كم) الخبرية معنى الكثرة، كما أفاد تكرارها معنى التتابع. فان الجذر(هتك) يقترب من ضفاف (الشتات) لانهما يؤديان معا الى الافتراق والانقسام، وقد أغنى (الاثم) من دلالاتهما في بلوغ الشتات. اما (كَم) الثانية فتظهر في ثنائية (الحلال/الحرام) المتضادة والمتبادلة المواقع، فعندما يشكل الحرام البنية الاساسية للشتات، الذي ينقله (التحليل) الى الميدان (الآخر) المضاد له، وهذا ما يشكل رفضا للتحليل وللنقل على حد سواء.

٢٠- الله في الاخلاق فاستقلالها عمّا يشين يسوّد الأقواما

تظهر في البيت ثنائية (الاخلاق/السيادة) المتوافقة، والتي ربط الشاعر بينها بإطار جدلي، ليجمع بجلاء بين (الاخلاق واستقلالها عمّا يشين) لينتج ما هو اسمى منهما (السيادة)، أي انه لا أخلاق بلا استقلالها ولا سيادة بدونهما.

تعد الاخلاق في البيت الشعري كناية عن (العراق)، وهذا ما جعل الشاعر يساوي بين مضارع (شان) واستعماره، ومما يؤيد قراءتنا هذه، ان المضارع (يسوّد) -الذي اضفى على البيت الشعري معنى دلاليا رائعا- بزمنه الدال على (الحال والاستقبال) جعل الماضي منقطع عنه، لانه مغاير له. وبالوقوف على (العامل غير المشترك) بينهما وهو (الزمن)، لأن (الاخلاق والاستقلال) عاريين عنه -للاسمية والمصدرية- نجد المضارع يسوّد منطلقا من الحاضر وممتدا الى المستقبل.

وقد اضفى (التشديد في يسوّد) دلالة المبالغة في نقل الأقوام الى سيادتهم او جعلهم سادة.وهذ ما يؤكد علاقة السيادة واستقلال الاخلاق عمّا يشين، نفيا واثباتا وعلى المسارين الافقي والعمودي.

٢١- كم مدّع وطنية اعماله نسجتْ على صبح الصفاء ظلاما

٢٢- يغدو فتحسبه الكمال ويروح ينفث في الصميم سِماما

تظهر في البيت ثنائية (الادعاء/العمل) المتضادة، فعندما يكون القول مجرد ادعاء يتنافى مع عروضه الفعلية.فالجملة الفعلية التي عرضت اعمال (المدّعي) تتسم بالانزياح

التركيبي، لأنها أسندت فعل إنساني(نسجتْ) الى مفعول كوني وهو (الظلام)، فكيف تنسج أعمال المدّعي الظلامَ على صبح الصفاء؟

استخدم الشاعر (التشخيص)(٤٣) عندما اضفى الحياة –بواسطة الفعل نسجَ– فيما هو محسوس(الظلام). اما شبه الجملة (على صبح الصفاء) فقد ظهرت فيها تقنية (التلوين)(٤٤).وهو تلوين ما ليس ملونا اصلا.

وهذا ما اوجب علينا ان نلجَ ثنائية (البياض/السواد) المتضادة. فالتضاد هو:"التباين والتقابل التام، وضد الشئ خلافه، فالسواد ضد البياض... اذا جاء هذا ذهب ذاك. لذلك قيل ان الضدين لا يجتمعان في شيئ واحد من جهة واحدة... ومن شرط الضدين (CONTAIRES) ان يكونا من جنس واحد، كالبياض والسواد، فانهما مجتمعين في اللونية"(٤٥).

فالشاعر لم يذكر هذه (الالوان) صراحة، لكنه استعان بلوازمها، فـ(الصباحُ) يفرض نوره دلالة البياض، مثلما يؤكد السواد (ظلامه). فالبياض "يعني الوضوح والهناء والراحة والسَّير على هدي السلف الصالح، ولذلك تقابل (بالسواد) الذي يعني العماية والضلالة والحزن"(٤٦). فالتلوين يظهر في (صبح الصفاء) او بياضه، الدال على الخالص وخيار الشيئ و خلاصته والأمر المختار (٤٧). فضلا عن دلالته على (الشفافية والوئام والاتفاق) ليتوافق مع البياض ويتضاد مع السواد. فالجمع بين البياض والسواد، والنهار والليل في البيت الشعري يعد من اركان (المطابقة) اولى مظاهر الاتساق المعجمي(٤٨).

فيرسم البيتين لنا صورة يتجاذبها طرفان، لكن السائد فيها احدهما. فعندما يسود (الدعيّ) يكون الظلام هو الغالب، وعندما ينتكس يلوح صباح الصفاء. فقد افاد حرف الجر (على) دلالة استعلاء الظلام على الصباح، او غلبة السواد على البياض، لوجود ذلك الدعي الذي تكاثرت اعداده في محيط الشاعر.

ومن جهة اخرى ظهرت في البيت ثنائية (يغدو/يروح) المتقابلة، والتي خولف بين معطياتها. فجاءت الاولى وفقا لمعطيات الظن، والثانية وفقا لمعطيات اليقين. أي إنهما صيغا وفق مفهوم (البرّاني والجوّاني). فيظهر الظن عندما يخالف المظهر حقيقة الجوهر وتتباين معه.

لذا كان (الكمال) –الذي اراده الشاعر من المخاطب ان يراه ويلمسه– لا يعدو سور الظن او اطاره.

اما (اليقين) فقد تحقق في الشطر الثاني، عند نفث (السِمام) والذي يعني: السم القاتل(٤٩) المتوجه الى الصميم وهو: العظيم الذي به قوام الشيئ، وصميم كل شيئ خالصه(٥٠)، أي ان الظن يلاحق الكمال، كما ان اليقين يحقق الموت المعرف، فقد افاد التعريف معرفة الهدف ووضوحه للسمام. فان كان (الكمال) من اولى سمات التوحيد –لأنه يحققه ويعد امتدادا له– وان الله هو (الكمال المطلق) ودينه الاسلام دين الكمال، قال تعالى: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً))(٥١). فان السِمام هو من سمات (الشتات) وفيه يسود ويترسخ، فضلا عن دلالة (النفث) المرتبطة بالنفث الشيطاني، قال تعالى: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{١} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{٢} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{٣} وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ{٤} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَد))(٥٢). وما يعطيه الشيطان من دلالة (الشتات والافتراق) لبني آدم أوسع مما يحتسب.

وقد باين الشاعر بين الشطرين، فاستخدم في الشطر الأول الاسمَ (الكمال) عند حديثه عن الغائب، لان الاسم يدل على الثبوت والدوام. بينما استخدم في الشطر الثاني الفعل (ينفث) الدال على التجدد. وهذا ما شكل بنية الرفض لكل تباين خادع بين المظهر والجوهر، وفي ذلك دعوة للتلازم بين المخاطب وذلك الغائب.

٢٣– قم يا ابن من دكّوا الضلال وشيدوا من فوق اكتاف الشقاق وئاما

يبدأ البيت الشعري بفعل الامر (قمْ) لتقليص دائرة تفلت المخاطَب منه، كما أفاد – لكونه فعلا لازما– عموم (القيام) وشموله، واتساع رقعة الفعل وانفتاحها لآفاق متعددة، فلو كان الفعل متعديا –وحضر مفعوله في الجملة– لانحصر افق الفعل به دون غيره. اما(النداء) فقد اضفى دلالة البعد الزمني بين مَساري المخاطب وآبائه، كما تجاوزت (الإبنيّة) سبيل المتابعة واقتفاء الأثر.

ان بنية البيت الانزياحية تتشكل في ثلاث جمل:اولاها (دكّوا الضلال) وثانيها (من فوق اكتاف الشقاق) وآخرها (شيدوا وئاما).

فالاولى: (دكّوا الضلال) أسندت ما هو مجرد الى ما هو محسوس، وأضفى (تشديد الحروف) معاني دلالية عميقة. فالفعل الماضي –المؤكد على التخريب والافساد– نُقل بواسطة (الضلال) من مجال الشتات الى وساعة التوحيد. لان التوحيد هو الناقض الاول للضلال، وقد اتسما بالمجابهة والصراع المتواصل.

ويعد التجسيد في ثانيها (من فوق اكتاف الشقاق) الاكثر دلالة وايحاءا على ضرورة تجاوز معنى الشتات، عندما عبر عنه بالكناية (اكتاف الشقاق) عن ظهور الشقاق وانتشاره، ولكن فرضت (فوق) ضرورة تجاوز ذلك الشقاق رغم ظهوره وانتشاره. فقد جعل للشقاق أكتافا. وبهذا تتقوى الصورة الكنائية، لما للتجسيد من امكانات دلالية زاخرة.

ويظهر في الثالثة (شيدوا وئاما) وقوع فعل (التشييد) على (مجرد) لا يُشيّد. في محاولة منه لاظهار المجرد –الذي لا يرى– للعيان. فمن ابرز دلالات التشييد (الظهور، العلو، الارتفاع) وذلك ادعى للمخاطب ان يرى آثار آبائه ليقوم بأعبائها.

وقد أفادت الكلمات المُعرَّفة (الضلال، الشقاق) في البيت الشعري عددا من المقاصد منها: قصر المعنى على المخبَر عنه، وايراده على وجه واضح لا يمكن انكاره، عندها يكون المعنى ظاهرا لا يفتقر الى دلالة ولا يحتاج الى علامة(٥٣). أي ان فعل (الدك) قد لاحق كل (ضلال وشقاق) موجود، وهذا أمر واضح لا ينكره احد. ومن زاوية اشمل نجد ثنائية (الضلال/وئاما) المتضادة، مرتبطة بـ(التعريف/التنكير)، فقد يأتي التنكير للتعميم والتعظيم والفخامة(٥٤)، فالشاعر قد عرض (وئامه) منكّرا لتعظيمه لدى المخاطب، ومن ثم ليجعل منه دافعية تُبتغى وتطلب. كما انّ التنكير يفيدُ التجددَ(٥٥)، وهذا ما يجعل تشييد وئامه يتجدد ويتواصل فعله دون انقطاع.

أي ان التضاد يبرز في الشطرين على نطاق المفردة، ويمكن ملاحظة ذلك في كلا الثنائيتين (دكوا/شيدوا) و(الضلال/وئاما). والتي تجد في أولاها فعلا استطاع الشاعر ان ينقله عبر السياق الى بنية التوحيد. ويهدف المصدر في ثانيها الى بنية التوحيد وقد زادها السياق لصوقا فيه وترسيخا له. ومنها نصل الى أمرين:

الأول: هو ان الضلال ارضي ووضعي في آن، ولهذا تطلب ارتفاعا عليه.

الثاني: ان الشقاق رديف الشتات، ولذا تطلب أمرا لتجاوزه، وهو (التوحيد) أو ما أسماه الشاعر (شيدوا وئاما) ولذا اتسمت مفرداته بالعلو والارتفاع والاتساع. فقد ظهرت هذه المعاني في التوحيد واختفت عند الشتات.

٢٤- قل للذين تناقضوا بعهودهم ما كان وحي الاتحاد منامـا

يشكل التناقض لدى الشاعر –خلافا للفلاسفة والمناطقة– رفضا لديه، وهذا ما بدا واضحا في ثنائية (الوحي/المنام) المتضادة. والتي يظهر فيها التضاد في الجوانب الآتية:

الوحي	المنام
حقيقي	خيالي
يؤسس للتوحيد	يرتبط بالشتات
سماوي، متناسق	ارضي، متناقض
وجهته الرسل	وجهته الانسان

ولذا أكد الصقال نفي (المنام) واثبت (الوحي)، وما بين الوحي والمنام جسور من القطيعة لا يمكن دمجها بواحدة.

٢٥- غرست يد الايقاظ في اعماقنا معنى الاخاء فأثمرت اقداما

بعدما أبعد الشاعر المنامَ عن وحيه، بدأ برسم ملامح (الايقاظ) وذلك بإضفاء الحياة فيما هو مجرد (يد الايقاظ) والتي ظهر فيها الانزياح على العكس من (غرست) المألوفة في تعبيرها وسياقها، ويظهر ذلك واضحا في (معنى الاخاء) عندما يتحول (المفهوم الى واقع) ليغرس في (اعماقنا) ذلك المعنى ويثمر فاكهة(الاقدام).

ان (الايقاظ) يتطلب تجاوزا لمرحلة (المنام) المرادف للشتات، كما تجاوزها (الاخاء) المؤكد على الوحدة والتآلف والترابط المعشري.وبهذه الوسائل تتحقق الغاية التي يبتغيها (الاقدام) ولذا كان (ضربا) عروضيا في البيت الشعري، كتأخر الثمر عن زراعته، والغاية عن وسائلها.

فالتوحيد –لدى الشاعر– يقوم على ثلاثة اضلاع مترابطة ومؤسسة للبنية الناقضة للشتات، وهي: الايقاظ والاخاء والاقدام والتي تعد الثمرة المبتغاة.

٢٦– وتوحدت الا قليلا فاعملوا صفا نواف الفضل والإتماما

ان الغاية التي يرسمها، تتمحور في ثنائية (الفضل/الاتمام) المتوافقة، والتي يريد من قومه ان يوافوها. فالفضل: بمعنى الزيادة، والاتمام: بمعنى الكمال (٥٦)، يعد استدراكا للاول، لان (الكمال) هو الالصق بمفهوم التوحيد.

فالمسيرة الطويلة التي عرضها الشاعر وفق مفردات متعددة، جعلته يتفاءل بحضور (التوحيد) الى ارض الواقع، وهذا ما تطلب العمل الموحد (فاعملوا صفا) لاتمام حركة التوحيد التي ابتدأها دون انقطاعها. فالجملتان (وتوحدت الا قليلا) و(فاعملوا صفا) تكمل إحداهما الأخرى، فالنقوص التي تتسم به الجملة الاولى اكملتها الجملة الثانية، بينما وجهت الجملةُ الاولى الجملةَ الثانية الوجهةَ الصحيحة، وان كان ذلك لا يتبلور الا في العمل وبالعمل. أي ان البيت تكتنفه بنية الاستدراك:

الاول:عندما يؤكد الشاعر ان التوحيد قد عم البلاد، يستدرك مؤكدا على ان العمل هو الكمال لكل نقص.الثاني: عندما يطلب الفضل وهو الزيادة، يستدرك بانهم وافوا الاتمام او الكمال.

فالشاعر يريد اظهار (المستثنى) رغم محاولات اخفائه المتكررة، فقد جعله كتلك اللبنة الناقصة في توحيد (الاعماق)، أي ان القلب هو التوحيد، منه المبدأ والمسار.ولذا أكد على تآلف القلوب للعمل (صفا واحدا) ليوافوا (الفضل والاتماما).

٢٧– بالله لا تتفرقوا بشعورنا فالعز في أن نستحيل وئاما

لعظمة مضمون البيت بدأه بالقسم، ثم احضر النهي (لا تتفرقوا) والنهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء او الالتماس، وقد يفيد سياقه معنى (التمني)(٥٧)، للخروج من الشتات –او ما عبر عنه الصقال بالافتراق– فقد ترسخت الفرقة في بلاده من أعلى الميادين الى أوطئها، وهذا ما ولّد رفضها في محاولة للخروج منها.

فان كان من غير الممكن تجاوز شتات الامة أوالوطن او القلوب، فان من الصعوبة بمكان الاذعان او قبول شتات (الشعور) لانه رابط انساني، يمثل الدرجة الجامعة الادنى لبني الانسان. وبالمقابل قد يعد الوئام هو البديل الضروري لتجاوز الشتات (الشعوري) وهذا يحقق (العز) لدى مجتمعه المعشري.

٢٨- خلــو الكــلام مهــذبا وتــدرّعوا بــالحزم واســتبقوا الصــراط كرامــا
٢٩- عصــر الكــلام تصــرمت أوتــاره فغــدا يجــر وراءه الانغامــا
٣٠- لــو كــان ينفعنــا الكــلامَ منمقــا لمــلأتُ آذان الزمــان كلامــا

ان بنية التوحيد في اولى هذه الثلاث، تتشكل في ثلاث جوانب رئيسية:

اولاها: (الكلام المهذب) والذي يعد قمة هرم التوحيد، وبدونه ينتشر الشتات في للارض.

وثانيها: (الحزم) وهو المبين للفعل والمؤسس لعلاقاته مع الآخر، كما يُعد الدرع الواقي للفعل من الانحراف، بدلالة (وتدرّعوا...).

وثالثها: (استبقوا الصراط) فالصراط هو السبيل المستقيم الذي يجب اتباعه، وقد اضفت (استبقوا) معنى المنافسة والمسارعة في سلوكه، لبلوغ التوحيد. وكما هو موضح في المثلث العلامي التالي:

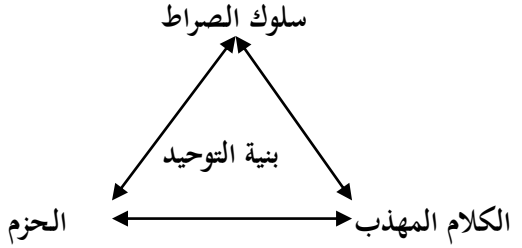

فان كان الحزم هو المحدد لصفات الفعل والموضح لمنهجه، فان الصراط هو المبين لسبيله، ويلزمه سلوك التوحيد والبعد عن الشتات.

وبعد ان بيّن فاعلية الكلام في إطار مثلث التوحيد، بدأ في بيان قصوره في حالة الإفراد وعدم فاعليته، فقال (عصر الكلام...). فقد نقل الكلامَ الى حدود الزمن وجعله (عصرا) مفردا، للدلالة على محدوديته وعدم استمراره المتواصل. وقد حققت الإضافة في

(عصر الكلام) نوعا من التلازم بينهما، كما تعد صفاتها التي تتسم بـ(الجزئية، القصور، عدم الاستمرارية، المحدودية) المحددَ الاكثر ايضاحا لذلك العصر المفرد.

بعدها تظهر ثنائية (الكلام/الأوتار) المتوافقة، فالصوت هو الجامع الأوحد بينهما. وان كان الصوت من ادوات الكلام الرئيسة –وكلاهما محسوس– فان (الاوتار) هي أداة إنتاج ذلك الصوت. فقد اراد الشاعر ان يحيط القطعُ بالكلام فجعله مفردا وابعده عن الجمع المتواصل. فضلا عن دلالة (تصرّمت) تلك الكلمة القاطعة لكل ما هو ملموس ومحسوس.

فالقطع عمَّ الكلام والصوت، فجعل (الكلامَ) مفردا لا يستطيع الاستمرار وأنهى (الصوتَ) بقطع أوتاره، إذ لا صوت بدونها. فالقطع أو ما اسماه الشاعر بـ(تصرّمت) هو اللاحق الأول للصوت ولأداته معا (الأوتار).

فقد حشد الشاعر مقدمته ليصل الى تلك النتيجة، فكنى بـ(يجر وراءه) عن ذلك الانقطاع الذي اتسم به عصر الكلام، فضلا عن دلالة (وراءه) المؤكدة للانقطاع المتواصل. فوافقت المقدمة النتيجة، فبعد الشطر الاول المليئ بالانقطاع، جاءت النتيجة الحتمية في الشطر الثاني (فغدا يجر وراءه الانغاما) التي رسم بها صورة كنائية تبين مدى (الانعكاس والقلب) للنتيجة التي اراد الشاعر ابعاد المخاطب عنها. فقد جُسد عصر الكلام وجُعل يجر وراءه الانغاما، أي ان المحسوس عُد مركزا للمجرد، او ان المجرد هو المحيط للمحسوس.

ان صياغة الشاعر الانزياحية للبيت تظهر بـ(قطع أوتار الكلام وجر الأنغام) والتي أضفت دلالات واسعة في البناء الشعري للقصيدة.

وبعد ان قطع الشاعر عصر الكلام، بدأ بعرض عدم جدواه (لو كان ينفعنا...) وان كان (منمقا) لانه يريد الابتداء بالكلام وعدم التوقف عنده، لأن الأنفعَ إردافه بالعمل. وقد تصدر البيت بـ(لو) وهو –عند سيبويه– "حرف لما كان سيقع، لوقوع غيره" وانه حسب تعبير ابن هشام:"حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه"(٥٨)، فـ(لو) من أدوات التمني، ويؤتى بها حينما يكون المتمنى عزيزا، صعب الوقوع وبعيد المنال(٥٩).وأفادت (لو) عدم جدوى الكلام وامتناع نفعه لأمة الشاعر، فلو كان الكلام نافعا لاستلزم من الشاعر أن يملأ (آذان الزمان كلاما)، تحقيقا للنفع المرجوّ منه.واستخدم الشاعر الاستفهام الإنكاري، في

تصوير عدم جدوى الكلام، وأحاط المحسوس عند الجواب بما هو مجرد. وكما موضح في الرسم التالي:

ملأتُ ← آذان الزمان → كلاما

محسوس ← مجرد → محسوس

فيعد العجز (لملأتُ آذان الزمان كلاما) كناية عن كثرة الكلام، وأفاد اسلوب الشاعر عدم جدوى الكلام أو نفعه. ثم اقترح لتجاوز ذلك (العمل الدؤوب)، ولذلك ختم الشاعر قصيدته بقوله:

٣١- روح الشعوب شبابها فإذا ونى فاقرأ على تلك الشعوب سلاما

استخدم الشاعر التجانس الصوتي والذي نلمحه في تجانس الكلمات لتحقيق اكبر قدر من التشابه الصوتي، لتأدية مدلولات مختلفة بدوال متشابه(٦٠)، في ثنائية (الشعوب/الشباب)، والتي نجد فيها التشابه في (الشين والباء)، كما نجد حرفا العلة (الواو والالف) يحيطا بـ(ونى) ويتمركزان في (الشعوب/شبابها) وهذا ما اسماه ياكوبسن بـ(ناقلة دلالية صغرى)(٦١)، والتي تدل على ان (العلّة) اذا احاطت بالفعل فستتمركز في قلب الشعوب وشبابها، وكما هو مبين ادناه بعد تجريدها من الاضافات:

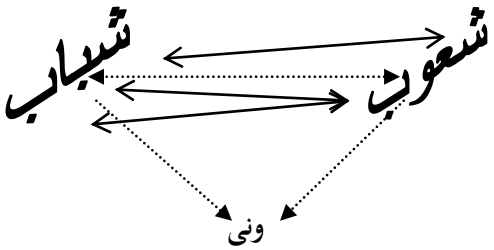

فالتشابه يقود الى دمج الكلمات وتنوع دلالاتها، فالشعوب تحيا بشبابها، وقد أيدت هذه القراءة (الروح) الركن الاساس للحياة، لان بالشباب حياة الشعوب وقوامها.

وقد استعان الشاعر لبيان تلازم حياة الشعوب بشبابها، بالاداة (إذا) والتي "تكون ظرفا للمستقبل مُضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية...ويكون الفعل بعدها

ماضيا كثيرا"(٦٢)، فبعد (ونى) تأتي تلك القراءة (فاقرأ على تلك الشعوب سلاما) كناية عن (موت الشعوب) عندما تحيط بها لتحيلها الى عدم او موت او اندثار، ورغم ورود بالختام (سلاما) فقد نقلها السياق وجاوزها حدودها ومعناها الى دلالات ضدية، كونت بداية النهاية لتلك الشعوب الوانية.

الخاتمة

توصل البحث الى عدد من النتائج التي يمكن اجمالها في النقاط التالية:

١. تعد قصيدة (قم للتضامن) نصا يمكن مقاربته وفق المناهج النقدية الحديثة.

٢. شكلت ثنائية (التوحيد/الشتات) المتضادة بؤرة القصيدة، وتبع كل طرف من طرفي الثنائية سلسلة من المفردات، فلحق بالتوحيد (التضامن، السمو، العلا...) ولحق بالشتات (الخمول، الوهم، الفوضى...).

٣. إنّ التوحيد الذي يطلبه الشاعر يستغرق كافة الامتدادات، فيبدأ بـ(توحيد الله) ومن ثم توحيد (الوطن، الأمة...).

٤. شكلت القصيدة بمجملها رفضا للواقع السياسي والاجتماعي والديني الذي عاصره الشاعر. فتمثل الرفض السياسي برفض الاحتلال، كما تمثل الرفض الاجتماعي برفض التفرق والتفكك السائد في المجتمع آنذاك. اما رفض الواقع الديني فقد تبلور برفض الاوهام والاباطيل التي اتخذها الناس دينا.

٥. إنّ التوحيد لا يكتمل إلا بإثبات (التوحيد) ونفي (الشتات)، أي ان التوحيد قائم على (الاثبات والنفي) في آن.

ولعلنا في نهاية الخاتمة قد وفقنا بإعطاء تحليل شامل لقصيدة (قم للتضامن للصقال) واستكناه بنيتها للوصول الى النتائج الشاملة لدراستها. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

اولا – الكتب:

١. البلاغة فنونها وأفنانها، د.فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢. دراسات في اللغة، كتاب المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦.

٣. دراسات في علم العروض والقافية، د.احمد محمد الشيخ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط١، ليبيا، ١٩٧٣م.

٤. دلالة الالفاظ، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٩١م.

٥. علم الدلالة، د.احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٦. فلسفة هيجل، ولتر ستيس، تر: د.إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٨٢م.

٧. فن التقطيع الشعري والقافية، د.صفاء خلوصي، دار الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٧٤.

٨. في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

٩. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب الخديوية، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

١٠. لسان العرب المحيط، ابن منظور، إعداد وتصنيف:يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت–لبنان.

١١. لسانيات النص، مدخل الى انسجام النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٨م.

١٢. اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ١٩٩٧م.

١٣. معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٤. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٧.

١٥. المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت-القاهرة.

١٦. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٨. معجم مصطلحات الادب، انكليزي-فرنسي-عربي، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

١٩. المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية، فرنسي-انكليزي-عربي، محمد عزيز الحبابي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٨م.

٢٠. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام، تح:مازن المبارك، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٢١. المنهج الجدلي عند هيجل، دراسة لمنطق هيجل، د.امام عبد الفتاح امام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٢. الموسوعة الفلسفية المعاصرة، فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق، دار العلم، بيروت- لبنان.

٢٣. النحو الوافي، مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، صداقت، طهران، ط٣.

ثانيا – الدوريات

١. الفنولوجي وعلم الالفاظ، رومان ياكوبسن، مجلة الفكر العربي، بيروت، العدد٨–٩، ١٩٧٩م.

٢. قصيدة قم للتضامن، للشاعر محمد بشير الصقال، جريدة البلاغ، العدد٢٤٢، ٢٨محرم١٣٥٢هـ –٢٣ايار١٩٣٣م.

ثالثا – المخطوطات والرسائل الجامعية.

١. ديوان محمد بشير الصقال (مخطوط).

٢. علماء الدين الاسلامي في الموصل ومواقفهم تجاه أبرز القضايا الوطنية والقومية ١٩٢١–١٩٥٨، (رسالة ماجستير) للطالب :مجول محمد محمود، كلية التربية/جامعة الموصل، باشراف :د.نمير طه ياسين.

هوامش البحث:

(١) ولد الصقال في مدينة الموصل عام ١٩٠٧م، درس العلوم الشرعية على عدد من العلماء قبل ان يلازم الامام (عبد الله النعمة) وبعد إكمال الصقال دراسته للعلوم الشرعية عليه نال الاجازة العالمية، ولقبه بـ(شرف الدين) وقد الإمام (عبد الله النعمة) بتلميذه تأثيرا كبيرا في الجوانب الشرعية والاجتماعية والسياسية، وقد تولى الشيخ الصقال مهمة التدريس في المدرسة (الاحمدية والفيصلية) والخطابة في (جامع الأغوات) ومنصب الافتاء في الموصل.ومن مؤلفاته:(حديث وتفسير وسياسة) و(النفسية العسكرية في الاسلام) و(اليقظة الاسلامية).هذا وقد عرف الصقال باهتماماته السياسية وبمعارضته للملكية بأقواله، كما حارب الانكليز بخطبه وأسلوبه المؤثر في العامة.وقد توفي الصقال في الأول من آب ١٩٨٦ وبذلك ودّع أبناء الموصل عالما وسياسيا وخطيبا، داوى كلومهم على مدى سني حياته، ينظر:علماء الدين الإسلامي في الموصل ومواقفهم تجاه أبرز القضايا الوطنية

والقومية ١٩٢١-١٩٥٨، (رسالة ماجستير) للطالب :مجول محمد محمود، كلية التربية/جامعة الموصل، باشراف :د.نمير طه ياسين.

(٢) لسان العرب المحيط، ابن منظور:مادة (جدل).

(٣) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة:١/٤٤٧.

(٤) الموسوعة الفلسفية المعاصرة، فؤاد كامل وآخرون:١٦٢.

(٥)المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا:١/٣٩١.

(٦) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية:٥٩.

(٧) معجم مصطلحات الأدب، إنكليزي-فرنسي-عربي، مجدي وهبة:١٠٩.

(٨) الموسوعة الفلسفية المعاصرة:١٦٥

(٩) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية:١/٣٩٣.

(١٠) فلسفة هيجل، ولتر ستيس، تر:إمام عبد الفتاح إمام:١/٩٩.

(١١) المنهج الجدلي عند هيجل:دراسة لمنطق هيجل، إمام عبد الفتاح إمام:١٨.

(١٢) معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي:٦٦٦.

(١٣) لسان العرب المحيط، مادة (وَحَدَ).

(١٤) سورة الانبياء/٩٢.

(١٥) لسان العرب المحيط، مادة (شتت).

(١٦) ينظر:ديوانه المخطوط:١.جريدة البلاغ، العدد٢٤٢، ٢٨محرم١٣٥٢هـ، ٢٣ايار١٩٣٣م.

(١٧) النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، صداقت، طهران، ط٣ :٣/٢٣٨.

(١٨) سورة الحديد:٩.

(١٩) ينظر:دراسات في علم العروض والقافية، د.احمد محمد الشيخ:١٤٣.فن التقطيع الشعري والقافية، د.صفاء خلوصي:٤٦٣.

(٢٠) لسان العرب المحيط، مادة (سرا).

(٢١) م.ن:مادة (علم).

(٢٢) ينظر:علم الدلالة، احمد مختار عمر:١٠٣-١٠٤.

(٢٣) ينظر:كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، العلوي:٢/٣٥٩.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.احمد مطلوب:٢/٦٥-٦٦.

(٢٤) لسان العرب المحيط:مادة (أمم).

(٢٥) ينظر:م.ن، مادة (عدم، برح).

(٢٦) م.ن:مادة (صرح).

(٢٧) م.ن:مادة (جند).

(٢٨) م.ن:مادة (رهط).

(٢٩) م.ن:مادة (هَمِي).

(٣٠) دراسات في اللغة، كتاب المورد:٨٨.

(٣١) لسان العرب المحيط:مادة (عميَ).

(٣٢) في سيمياء الشعر القديم:دراسة نظرية وتطبيقية، محمد مفتاح:٧٧.

(٣٣) المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية، فرنسي-انكليزي-عربي، د.محمد عزيز الحبابي:١/٥٥٤.

(٣٤) سورة الحجرات/١٣.

(٣٥) لسان العرب المحيط:مادة (نفر).

(٣٦) دلالة الالفاظ، د.ابراهيم انيس:٤٧.

(٣٧) دراسات في اللغة:٨٨.

(٣٨) لسان العرب المحيط:مادة (طغي).

(٣٩) م.ن:مادة (غبن).

(٤٠) التجسيد:هو مثول ما هو مجرد في صورة او حركة حية، باضفاء افعال انسانية على ما هو غير انساني، وبهذا تتقوى الطاقة الاستعارية على الخصوص. ينظر:اللغة الشعرية، محمد كنوني:٢٣٤.

(٤١) لسان العرب المحيط:مادة (شرة).

(٤٢) م.ن:مادة (عرَم).

(٤٣) اللغة الشعرية:٢٣٤.

(٤٤) م.ن:٢٣٥.

(٤٥) المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية:٢٨٥/١.

(٤٦) في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية:١٤٠.

(٤٧) لسان العرب المحيط:مادة (صفا).

(٤٨) لسانيات النص:مدخل الى انسجام النص، محمد خطابي:١٣٠-١٣١.

(٤٩) لسان العرب المحيط:مادة (سمم).

(٥٠) م.ن: مادة (صمم).

(٥١) سورة المائدة:٣.

(٥٢) سورة الفلق:١-٥.

(٥٣) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز:٢١/٢-٢٢.

(٥٤) ينظر:م.ن:١٧/٢.ومعجم المصطلحات البلاغية:٢٨٦/٢.

(٥٥) معجم المصطلحات البلاغية:٢/١٣.

(٥٦) لسان العرب المحيط:مادة (فضل، تمم).

(٥٧) البلاغة فنونها وافنانها:١٠٩-١١٠.

(٥٨) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام:١/٢٨٧.

(٥٩) البلاغة فنونها وافنانها:١١٣.

(٦٠) اللغة الشعرية:١٤٢.

(٦١) الفنولوجي وعلم الألفاظ، مجلة الفكر العربي، بيروت، العدد٨-٩ لسنة ١٩٧٩، ١٤٥.

(٦٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١/٩٧.